الإتباع عند اللّغويّين العرب

محمّد حرّاث

جامعة – تيزي وزّو

المقدّمة: تعدّ اللغة العربيّة من أغنى اللّغات البشريّة؛ إذْ فيها من الظّواهر اللّغويّة ما تفتقر إليه اللّغات الأخرى. ومن بين الظّواهر هذه: الإتباع؛ فما حقيقة ظاهرة الإتباع في اللّغة العربيّة؟ وما رأي علماء اللّغة العرب فيه؟ هذا ما سنحاول –إنْ شاء اللّه تعالى- الوصولَ إليه من خلال هذا العمل، راجين التوفيق من عند اللّه.

تعريف الإتباع:

أ. لغةً: هو من الجذر الثلاثي (تَبِعَ) قال ابن منظور: "تَبِعَ الشيءَ تَبَعاً وتَباعاً في الأَفعال، وتَبِعْتُ الشيءَ تُبوعاً: سِرْت في إِثْرِه؛ واتَّبَعَه وأَتْبَعَه وتتَبَّعه: قَفاه وتَطلَّبه مُتَّبعاً له، وكذلك تتَبَّعه وتتَبَّعْته تتَبُّعاً. قال القُطاميّ:

وَخَيْرُ الأَمْرِ مَا اسْتَقْبَلْتَ مِنْهُ وَلَيْسَ بَأَنْ تَتَبَّعَهُ اتِّبَاعَا [1]

وضَع الاتِّباعَ موضع التتبُّع مجازاً. قال سيبويه [2]: تتَبَّعَه اتِّباعاً؛ لأَن تتَبَّعْتُ في معنى اتَّبَعْتُ. وتَبِعْت القوم تَبَعاً وتَباعةً، بالفتح، إِذا مشيتَ خلفهم، أَو مَرُّوا بك فمضَيْتَ معهم. وفي حديث الدّعاء: "تابِعْ بيننا وبينهم على الخيْراتِ" أَي: اجْعَلْنا نَتَّبِعُهم على ما هم عليه. والتِّباعةُ: مثل التَّبعةِ والتِّبعةِ؛ قال الشّاعر:

أَكَلَتْ حَنِيفَـةُ رَبَّهَا زَمَنَ التَّقَحُّمِ والمَجَاعَهْ

لَمْ يَحْذَرُوا مِنْ رَبِّهِمْ سُوءَ العَواقِبِ وَالتِّبَاعَهْ [3]

لأَنّهم كانوا قد اتّخذوا إِلهاً من حَيْسٍ [4] فعَبَدُوه زَماناً، ثمّ أَصابتهم مَجاعة فأَكلوه. وأَتْبَعه الشّيءَ: جعله له تابعاً، وقيل: أَتبَعَ الرّجلَ: سبقه فلَحِقَه. وتَبِعَه تَبَعاً واتَّبَعه: مرَّ به فمضَى معه. وفي التنزيل في صفة ذي القَرْنَيْنِ: ﴿ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا

چ[5] بتشديد التّاء، ومعناها تَبِعَ، وكان أَبو عمرو بن العلاء يقرؤُها بتشديد التّاء، وهي قراءة أَهل المدينة، وكان الكسائي يقرؤُها: چثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًاچ[6] بقطع الأَلف، أَي لَحِقَ وأَدْرك قال ابن عُبيد: وقراءة أَبي عمرو أَحبُّ إِليَّ من قول الكسائي[7]. واسْتَتْبَعَه: طلَب إِليه أَن يَتبعه...والتابِعُ التَّالي، والجمع تُبَّعٌ وتُبَّاعٌ وتَبَعة. والتَّبَعُ: اسم للجمع، ونظيره: خادِمٌ وخَدَم، وطالبٌ وطلَبٌ...قال كراع كل هذا جمعٌ، والصّحيح ما بدأْنا به، وهو قول سيبويه[8] فيما ذَكر من هذا وقياس قوله فيما لم يَذكره منه، والتَّبَعُ يكون واحداً وجماعة. وقوله عز وجل: ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾[9] يكون اسماً لجمع تابِع ويكون مصدراً؛ أَي: ذَوِي تَبَعٍ ويجمع على أَتْباع. وتَبِعْتُ الشيءَ وأَتْبَعْتُه: مثل رَدِفْتُه وأَرْدَفْتُه، ومنه قوله تعالى: ﴿إِلاَّ مَنْ خَطِفَ الخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾[10]؛ قال أَبو عبيد: أَتْبَعْت القوم مثل أَفْعلت: إِذا كانوا قد سبقوك فَلَحِقْتَهم، قال: واتَّبَعْتُهم مثل افْتَعَلْت: إِذا مرُّوا بك فمضيتَ؛ وتَبِعْتُهم تَبَعاً مثله. ويقال ما زِلْتُ أَتَّبِعُهم حتى أَتْبَعْتُهم؛ أَي: حتّى أَدركْتُهم...وأَتْبَعَ فلانٌ فلاناً: إِذا تَبِعَه يريد به شرًّا، كما أَتْبَعَ الشيطانُ الذي انسلَخَ من آيات الله فكان من الغاوِين[11]، وكما أَتْبَع فرعونُ موسى. وأَمَّا التتَبُّع: فأَنْ تتتَبَّعَ في مُهْلةٍ شيئاً بعد شيء؛ وفلان يتَتبَّعُ مَساوِيَ فلان وأَثرَه، ويَتتبَّع مَداقَّ الأُمور، ونحو ذلك...واتَّبَعَ القرآنَ: ائْتَمَّ به وعَمِلَ بما فيه. وفي حديث أَبي موسى الأَشعري، رضي الله عنه: {إِنَّ هَذَا القُرْآنَ كَائِنٌ لَكُمْ أَجْراً، وَكَائِنٌ عَلَيْكُمْ وِزْراً، فاتَّبِعُوا القُرْآنَ وَلاَ يَتَّبِعنَّكُم القُرْآنُ، فَإِنَّهُ مَن يَتَّبِع القُرْآنَ يَهْبِطْ بِهِ عَلَى رِيَاضِ الجَنَّةِ، ومَن يَتَّبِعْه القرآنُ يَزُخُّ في قَفَاهُ حَتَّى يَقْذِفَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّم}[12] يقول: اجعلوه إمامكم، ثمّ اتلوه، كما قال تعالى: ﴿الّذِينَ آتَيْنَاهُمْ الكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ﴾[13] أَي: يَتَّبِعونه حقَّ اتِّباعه، وأَراد: لا تَدَعُوا تِلاوته والعملَ به؛ فتكونوا قد جعلتموه وراءَكم، كما فَعل اليهود حين نَبَذُوا ما أُمروا به وراء ظهورهم؛ لأَنه إِذا اتَّبَعَه كان بين يديه، وإِذا خالفه كان خَلْفَه. وقيل:

معنى قوله: لا يتبعنكم القرآن؛ أَي لا يَطْلُبَنَّكُم القرآنُ بتضييعكم إِياه، كما يطلُب الرجلُ صاحبَه بالتَّبِعة؛ قال أَبو عبيد: وهذا معنى حسن يُصَدِّقه الحديث الآخر: {إِنَّ القُرْآنَ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ، وَمَاحِلٌ مُصَدَّقٌ} [14] فجعله يَمْحَل صاحبَه، إِذا لم يَتَّبِعْ ما فيه... وتَبَعُ كلِّ شيءٍ: ما كان على آخِره. والتَّبَعُ: القوائم؛ قال أَبو داود في وصف الظَّبْيَة:

وَقَوائِمٌ تَبَعٌ لَهَا مِنْ خَلْفِهَا زَمَعٌ زَوَائِدْ [15]

وقال الأَزهري: التَّبَعُ ما تَبِعَ أَثَرَ شيء فهو تَبَعةٌ... والتِّباعُ: الوِلاءُ. يقال: تابَعَ فلان بين الصّلاة وبين القراءة: إِذا والَى بينهما، ففعل هذا على إِثْر هذا بلا مُهلة بينهما، وكذلك رميته فأَصبته بثلاثة أَسهم تِباعاً؛ أَي: وِلاء. وتَتابَعَتِ الأَشياءُ: تَبِعَ بعضُها بعضاً. وتابَعه على الأَمر: أَسْعدَه عليه. والتابِعةُ: الرَّئِيُّ من الجنّ أَلحقوه الهاء [16] للمبالغة، أَو لتَشْنِيع الأَمْرِ، أَو على إِرادة الدّاهِيةِ. والتابعةُ: جِنِّيَّة تَتْبع الإِنسان...والتَّبِيعُ: الفَحل من ولد البقر؛ لأَنه يَتْبع أُمّه، وقيل: هو تَبِيعٌ أَولَ سنة، والجمع أَتْبِعة، وأَتابِعُ وأَتابِيعُ؛ كلاهما جمعُ الجمعِ، والأَخيرة نادرة. وهو التِّبْعُ والجمع أَتباع، والأُنثى تَبِيعة...وهو تِبْعُ نِساء والجمع أَتباع، وتُبَّع نساء.. قال الأَزهري: تِبْعُ نساء؛ أَي: يَتْبَعُهُنَّ، وحِدْثُ نساء: يُحادِثُهنَّ، وزِيرُ نساء يَزُورُهُنَّ وخِلْب نساء: إِذا كان يُخالِبهنَّ. وفلان تِبْعُ ضِلَّةٍ: يَتْبَع النساءَ، وتِبْعٌ ضِلَّةٌ؛ أَي: لا خَيْرَ فيه ولا خير عنده...والتَّبِيعُ: الغَرِيمُ؛ قال الشّمّاخ [يصف عُقابا]:

تَلُوذُ ثَعالِبُ الشَّرْقَيْن مِنْهَا كَمَا لاَذَ الغَرِيمُ مِنَ التَّبِيعِ [17]

وتابَعَه بمال أَي طَلَبه. والتَّبِعُ: الذي يَتْبَعُكَ بحق يُطالبك به...وقوله تعالى: ﴿فيُغْرِقَكم بما كفرتم ثُمَّ لا تَجِدُوا لكم علينا به تَبِيعاً﴾ [18] قال الفرّاء: أَي: [لا] ثائراً ولا طالباً بالثَّأْرِ لإِغْراقِنا إِيّاكم، وقال الزّجّاج معناه: لا تجدوا من يَتْبَعُنا بإِنكار ما نزل بكم، ولا يتبعنا بأَنْ يصرفه عنكم. وقيل [19]: تَبِيعاً: مُطالِباً ومنه قوله تعالى: ﴿فاتِّباعٌ بالمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بإِحْسَان﴾ [20] يقول: على صاحب

الدَّمِ اتِّباعٌ بالمعروف؛ أَي المُطالَبَةُ بالدِّية، وعلى القاتِل أَداءٌ إِليه بإِحسان، ورفع قوله تعالى (فاتباعٌ) على معنى قوله: فعليه اتِّباعُ بالمعروف...والتَّبِعةُ والتِّباعةُ: ما اتَّبَعْتَ به صاحبَك من ظُلامة ونحوها. والتَّبِعةُ والتِّباعةُ: ما فيه إِثم يُتَّبَع به. يقال: ما عليه من اللّه في هذا تَبِعَةٌ ولا تِباعةٌ...وفي أَمثال العرب السائرة: (أَتْبِعِ الفَرَس لِجامَها) يُضرب مثلاً للرجل يؤْمر بردِّ الصَّنِيعةِ وإِتْمامِ الحاجة...والتَّبابِعةُ: ملوك اليمن، واحدهم تُبَّع سُمُّوا بذلك لأَنّه يَتْبَع بعضُهم بعضاً، كلّما هَلك واحد قام مَقامه آخر تابعاً له على مثل سِيرته، وزادوا الهاء في التبابعة لإِرادة النسب...والإِتْباعُ [21] في الكلام؛ مثل: حَسَن بَسَن وقَبِيح شَقِيح" [22].

وفي أساس البلاغة للزّمخشري كلام مثل كلام ابن منظور، وفيه زيادة: "...ولكلّ شاعر تابعه وهو راثيه...وتَابَعَهُ على كذا: وافَقَهُ عليه. وما وجدتُ لي على فلان تبيعاً؛ أي: متابعاً ناصراً لي عليه...وتتابع الفرس: إذا جرى جرياً مستوياً، لا يرفع بعض أعضائه...وغصن متتابع: معتدل..." [23].

ويقول الزّبيدي مضيفا: "...والتُّبُّعُ، بضَمَّتَيْن مُشَدَّدة الباءِ، وكَذلِكَ التُّبَّع كسُكَّرٍ: الظِّلُّ؛ سُمِّيَ به لأَنَّهُ يَتْبَعُ الشَّمْسَ حَيْثُمَا زَالَتْ، وبهما رُوِيَ قَوْلُ سُعْدَى الجُهَنِيَّةِ تَرْثِي أَخاها أَسْعَدَ:

يَرِدُ المِيَاهَ نَفِيضَةً وحَضِيرَةً وِرْدَ القَطَاةِ إِذا اسْمَأَلَّ التُّبَّعُ [24]

اسْمِئْلالُهُ: بُلُوغُهُ نِصْفَ النَّهَارِ وضُمُورُهُ. قَال أَبُو لَيْلَى: لَيْسَ الظِّلُّ هُنَا ظِلَّ النَّهَار، إِنَّمَا هو ظِلُّ اللَّيْلِ.

قالَ اللّهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ [25] والظِّلُّ هو اللَّيْلُ في كَلامِ العَرَبِ. أَرَادَتْ أَنّ هذا الرَّجُلَ يَرِدُ المِيَاهَ بالأَسْحَارِ قَبْلَ كُلِّ أَحِدٍ...والتُّبَّع: ظِلُّ النَّهَارِ، واشْتُقَّ هذا مِن ظِلِّ اللَّيْلِ...ومِنَ المَجَازِ التُّبَّع: ضَرْبٌ من اليَعَاسِيبِ أَعْظَمُها وأَحْسَنُهَا، ج: التَّبَابِيعُ؛ نَقَلَهُ اللَّيْثُ، ويُقَالُ مِنْ ذلِكَ: تَبِعَت النَّحْلُ تُبَّعَهَا أَيْ: يَعْسُوبَها الأَعْظَم، تَشْبِيهاً بِأُولئِكَ المُلُوكِ...وفي المَثَلِ: أَتْبِعِ الفَرَسَ لِجَامَهَا [26]

أَوْ أَتْبِعِ النَّاقَةَ زِمَامَهَا، أَو أَتْبِعِ الدَّلْوَ رِشَاءَهَا، كُلُّ ذلِكَ يُضرَبُ لِلأَمْرَ باسْتِكْمَالِ المَعْرُوفِ واسْتِتْمَامِهِ، وعلَى الأَخِيرِ قَوْلُ قَيْسِ بنِ الخَطِيمِ:

إذا ما شَرِبْتُ أَرْبَعاً خَطَّ مِئْزَرِي وأَتْبَعْتُ دَلْوِي فِي السَّمَاحِ رِشَاءَهَا [27]

...والإِتْبَاعُ والاتِّباعُ، الأَخِيرُ على افْتِعَالٍ، كالتَّبَعِ، ويُقَالُ: أَتْبَعَهُ؛ أَيْ: حَذَا حَذْوَهُ..." [28].

ونقل الأزهري قول الفرّاء: "...وقال الفرّاء: (أَتْبَعَ) أحسن من (اتّبع) لأنّ الاتّباع أنْ يسير الرّجل وأنت تسير وراءه، فإذا قلتَ: أتبعته فكأنّكَ قفوته. وقال اللّيث: تبعتُ فلانا واتّبعته: سواءٌ..." [29]. وقال ابن فارس: "...فأمّا الحديث [30]: {تَابَعْنَا الأَعْمَالَ فَلَمْ نَرَ مِثْلَ الزُّهْدِ} فإنّ المتابعة فيما قاله أبو عُبيد الإحكام والمعرفة، يُقال للرّجل إذا أحكم عمله: قد تابعه" [31].

❖ **تعليق:**

قولنا: **(الإتباع)** مصدرٌ على وزن إِفْعَال، وهو مصدر للفعل (أتبع) الذي جذره الثلاثي (تَبِع) وهو من باب (فَرِحَ)، وأَتْبَعَ على وزن (أَفْعَلَ) وصيغة (أفعل) لها معانٍ عدّة؛ فهي إمّا تعني التّعدية كقولنا أخرجتُ زيدا؛ فالفعل (خرج) فعل لازم تعدّى إلى المفعول (زيدا) بعد إلحاقنا الهمزة لبنيته الثلاثية وإمّا الكثرة نحو: أظبى المكان؛ أي: فيه ظباء كثيرة، وإمّا الصّيرورة مثل: أغدّ البعير؛ بمعنى: أصابته الغدّة ما بين الشّحم والسّنام، وهو مرضٌ يصيب البعير، يسمّى الطّاعون وإمّا الإعانة: أحلبتُ فلانا أعنته على الحلْب، وإمّا التّعريض: أقتلتُه؛ أي: عرّضته للقتل، وإمّا إلفاء الشّيء بمعنى ما صيغ منه نحو: أحمدتُ فلانا: وجدته محمودا وأبخلته: وجدته بخيلا [32]. وعدة معانٍ أخرى أحصاها علماء العربية وذكروها في أسفارهم.

إنّ التّعريف اللّغويّ هذا أفادنا أيّما إفادة في حصر المعنى الإجمالي لمصطلح الإتباع، ومن ثمّ تستوسله للولوج إلى غَوْرِ معناهُ الاصطلاحي؛ إذْ له الصّلة تمامُها

بالمعنى الاصطلاحي الذي نرومه ونبغيه، فمن التّعريف اللّغويّ نعرف كيف صاغ لُغَوِيُّوا العربِ وَسْمًا لذا الباب من اللغة؛ الذي تنفرد به الضّادّيّة عمّا سواها من لُغَى البشر، وتتماز به العرب عن غيرها من الأمم.

ب. اصطلاحا: يقول الكفوي في الكلّيات: "والإتباع هو أن تُتْبع الكلمة على وزنها، أو رويّها؛ إشباعا وتوكيدا، حيث لا يكون الثاني مستعملا بانفراده في كلامهم" [33]. قال ابن فارس في فقه اللغة: وللعرب الإتباع، وروي أنّ بعض العرب سئل عن ذلك فقال: هو شيء نَتِدُ [34] به كلامنا [35]. وأضاف الثّعالبيّ: "هو من سنن العرب، وذلك أنْ تتّبع الكلمةُ الكلمةَ على وزنها ورويّها إشباعا وتوكيدا واتّساعا؛ كقولهم جائع نائع، وساغب لاغب، وعطشان نطشان وصبٌّ ضبٌّ، وخرابٌ يباب. وقد شاركت العربُ العجم في هذا الباب" [36].

وقال السّيوطيّ: "وقد ألّف ابن فارس المذكور تأليفا مستقلا في هذا النّوع [37]، وقد رأيته مرتّبا على حروف المعجم، وفاته أكثر ممّا ذكره، وقد اختصرتُ تأليفه وزدت عليه ما فاته في تأليفٍ لطيفٍ سميّته: الإلماع في الإتباع" [38].

❖ تعليق:

ممّا يُستخلص من كلام أبي البقاء الكفوي في تعريفه الإتباعَ: أنّه تتابُعُ كلمتين من وزن واحد أو رويّ واحد، ويُقصد بالرّويّ: آخر الحرف من الكلمتين؛ التّابعة والمتبوعة، وليس القصد المعنى العروضي الذي هو بالشّعر مختص. وممّا يتوفّر فيه الشّرطان (حَسَنٌ بَسَنٌ) (هنيئًا مريئًا) (ذهب دمه خَضِرًا مَضِرًا) (الدّنيا خَضِرَةٌ نضِرَةٌ [39]) إذْ لها الوزن نفسه، والرّويُّ عينه. وقوله (وزنها **أو** رويّها) يفيد عدم وجوبية توفّر الشّرطين، فـ(أو) هنا لا تفيد وجوب الجمع، بل هي تعني التخيير، على غير وجوب أيضا، لأنّ وجوب التخيير يوجب عدميّة

الجمع. إلا أنّ الثعالبي كان اختار الواو في قوله (وزنها ورويّها) وهو أيضا جمع لا يفيد عدمية الاختيار.

وقوله (إشباعا وتوكيدا) فإشباعا: مفعول لأجله؛ أي: إنّما غاية الإتباع قصدية الإشباع والتّوكيد إشباعٌ المعنى، وتطعيمٌ له بمعنًى ملاصق مشابه، وأمّا التّوكيد فقد أفاده التَّكرار المعنويّ المجازي بين الكلمتين، وكأنّ السّامعَ قائلاً يقول: حسن بسن، يلمس بعضا من التَّكرار، أوجده تَكرار الجرس الموسيقيّ، والوزن التّفعيليّ، والرّويّ النّغميّ. وأضاف الثعالبي (اتّساعا) وكأنّ الكلام يتسع بالإتباع.

وأمّا قوله (حيث لا يكون الثاني مستعملا بانفراده في كلامهم) يقصد بالثاني: الكلمة التّابعة ومعنى هذا القول يوجب حتميّة اقتران التّابع بمتبوعه وعدم ملكيّته المعنى في حال انفراده عن متبوعه إلا أنّي أرى أنّ هذا الرّأي قد لا يصدق دائما، فكلمة (مريئا) تحمل معنىً قالت به العرب، وهو في لسانهم تقول العرب: ماءٌ نجيعٌ: إذا كان مريئا، ويُقال مَرِئ الطّعام؛ صار مريئا، وقولنا مريئا لك طعامك: هو دعاء بالسلامة في الأكل، وأمثلة ذلك كثيرة، سنذكرها إن شاء اللّه تعالى في هذا البحث.

ويُفهم من كلام ابن فارس (وللعرب الإتباع) أنّ الإتباع خصيصة من خواصّ اللغة العربية، ولا أدري إنّ كانت اللّغات القُدمى تتماز بذي الخواص وأمّا قول الأعرابي (نَتِدُ به كلامنا) فهي غاية رابعة من غايات الإتباع بعد الإشباع والتّوكيد والاتّساع، إذْ يحمل الإتباع في الكلام بعض التّعضيد للمعاني والرّبط بينها ربطا وَطِيدًا.

سبب التسمية: سمّي الإتباع كذلك لأنّ الكلمة الثانية إنّما هي تابعةٌ للأولى على وجه التوكيد لها، وليس يُتَكَلَّمُ بالثّانية وحدها منفردة، فلهذا قيل إتباع، ورَأَى هذا الرّأي السيوطيّ في المزهر مؤيِّدا فيه الكسائيّ.

أنواع الإتباع: قال ابن فارس: "[الإتباع]على وجهين؛ أحدهما: أن تكون كلمتان متواليتان على روي واحد، والوجه الآخر: أنْ يختلف الروّيان؛ ثم يكون بعد ذلك على وجهين: أحدهما أنْ تكون الكلمة ذات معنى والثاني أنْ تكون [الكلمة] الثّانية غير واضحة المعنى، ولا بيّنة الاشتقاق، إلا أنّها كالإتْباع لِمَا قبلها" [40]. وقال أبو عبيد في غريب الحديث في قوله صلى الله عليه وسلم: "الشُّبْرُم [41]" إنّه حارٌّ يارّ [42]. كذا نقله السيوطي في المزهر [43]، وقال الكسائيّ: حارٌّ من الحرارة، ويارٌّ إتباع كقولهم: عطشانٌ نطشان وجائع نائع وحسن بسن، ومثله كثير في الكلام [44].

وقال أبو البقاء الكفوي: "...وذلك يكون على وجهين: أحدهما أن يكون للثاني معنى؛ كما في (هنيئا مريئا [45]) [46] والثّاني أن لا يكون له معنى، بل ضُمّ إلى الأول؛ لتزيين الكلام لفظا وتقويته معنًى؛ نحو قولك: (حسن بسن) وعليه چعَبَسَ وَبسَرَچ [47] ومن أنواع الإتباع: إدخال اللاّم على (يزيد) للوليد [48] ومن أحد ضربيه: قسيم وسيم؛ كلاهما بمعنى الجميل، فيؤتى به للتأكيد؛ لأنّ لفظه مخالف للأول. ومن الآخر (شيطان لَيْطان) أي: لصوقٌ لازمٌ للشر و(عطشان نطشان) أي: قلق فمعنى الثاني غير الأول، وهو لا يكاد يوجد بالواو. وإتباع ضمير المذكر بضمير المؤنث كحديث {وَرَبِّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضْلَلْنَ} [49] وإتباع كلمة في إبدال الواو فيها همزة لهمزة في أخرى كحديث: (إرْجِعْنَ مَأْزُورَاتٍ [50] غَيْرَ مَأْجُورَاتٍ) [51] وإتباع كلمة في إبدال واوها بالياء للياء في أخرى؛ كحديث: {لا دَرَيْتَ وَلا تَلَيْتَ [52]} [53] وإتباع كلمة في التنوين لكلمة أخرى منوّنة صحبتها كـ (سَلاسِلاً وأَغْلاَلاً) وأمّا (حيّاك الله وبيّاك) [54] في حديث آدم حين قتل ابنه، فمكث مائة سنة، لا يضحك، ثم قيل له ذلك، فليس بإتباع [55]. وقد يؤتى بلفظين بعد المتّبع كما يؤتى بلفظ واحد فيقال: (حسن بسن قسن) و(لا بارك الله فيك ولا تارك ولا دارك)" [56].

❖ **تعليق:**

الإتباع نوعان باعتبار الرّويّ: نوعٌ توافق فيه الرّويّان، ونوع اختلفا فيه ونوعان باعتبار المعنى نوع ذو معنى في نفسه، ونوع معدوم المعنى بانفراده وسيأتي تبيان ذلك مع ذكرنا لأمثلة الإتباع - إن شاء اللّه- . وهذا التّقسيم بحسَب رأي ابن فارس، وأما الكفويّ فقسمه قسمين: وهو تقسيم ابن فارس باعتبار المعنى فقط.

الفرق بين الإتباع والمترادف والتّأكيد: قال التّاج السبكي في شرح منهاج البيضاوي: ظنّ بعض النّاس أنّ التّابع من قبيل المترادف لشبهه به [57]، والحقُّ الفرقُ بينهما؛ فإن المترادفين يفيدان فائدة واحدة من غير تفاوت. والتابع لا يفيد وحده شيئاً، بل شرط كونه مفيداً تَقَدُّمُ الأول عليه؛ كذا قاله فخر الدّين الرّازي [58]. وقال الآمدي: التّابع لا يفيد معنى أصلا، ولهذا قال ابن دريد: سألت أبا حاتم عن قولهم: بسن فقال: لا أدري ما هو. قال السّبكي: والتحقيق أنّ التابع يفيد التّقويّة؛ فإنّ العرب لا تضعه سدى، وجهل أبي حاتم بمعناه لا يضرّ، بل مقتضى قوله (إنّه لا أدري معناه) أنّ له معنى، وهو لا يعرفه. [59]

والفرق بين الإتباع والتأكيد: أنّ التّأكيد يفيد مع التّقوية نفي احتمال المجاز، كما أنّ التّابع أيضا من شرطه أنْ يكون على زِنَةِ المتبوع، والتأكيد لا يكون كذلك [60].

❖ **تعليق:**

أقول: إنّ الفرق بين الإتباع والترادف، هو أنّ هذا الأخير ليس من شرطه التّوافق في الوزن والرّويّ، على عكس الإتباع، الذي قد لا يكون أصلا يحمل التّرادف في المعنى بين الكلمتين، كما أنّ التّابع قد لا يفيد في كثيرٍ معنًى منفردًا؛ إلاّ أنّ المترادفين لكلٍّ معنًى خاصٌّ به يملكه. وأمّا الفرق بين الإتباع والتّوكيد فهو أنّ هذا الأخير إمّا أنْ يكون توكيدًا لفظيّا بإعادة الكلمة

نفسها، وهذا غير الإتباع إذْ الإتباع هو بقاء الوزن والرّويّ في الكلمة الثانية وتغيّر باقي الحروف، ولو حرفا واحدا، وإمّا أنْ يكون التوكيد معنويا، ومن ألفاظه: كلّ، وبعض، والنفس، والعين، وهذه الألفاظ تحمل في ذاتها التوكيد أمّا الإتباع فلا يحمل في ذاته التّوكيد، فالكلمة التابعة تفيد التّوكيد باقترانها بالكلمة الأولى، لا بإفادتها التّوكيد مثلما تفيده النّفس، والعين، وكلٌّ وبعض. كما أنّ التوكيد يفيد نفي المجاز، والإتباع فيه معنى المجاز.

ونقل السّيوطيّ قول المختلفين في الفُرقة بينهما ما نصّه: "قال ابن الدّهّان في الغرّة [61] في باب التّوكيد: منه [أي: التوكيد] قسمٌ يسمّى: الإتباع؛ نحو: عطشان نطشان، وهو داخل في حكم التّوكيد عند الأكثر، والدّليل على ذلك كونه توكيدا للأوّل غير مبيّن معنًى بنفسه عن نفسه، كأكتع وأبصع مع أجمع فكما لا يُنطقُ بأكتع بغير أجمع، فكذلك هذه الألفاظ مع ما قبلها ولهذا المعنى كُرِّرَتْ بعض حروفها في مثل: حسن بسن، كما فُعِلَ بأكتع مع أجمع، ومن جعلها [أي: ألفاظ الإتباع] قسما على حدة حُجّته مفارقتُها أكتع لجريانها مع المعرفة والنّكرة، بخلاف تلك. وأنّها غير مفتقرةٍ إلى تأكيدٍ قبلها بخلاف أكتع، قال[ابن الدّهّان]: والذي عندي أنّ هذه الألفاظ تدخل في باب التّأكيد بالتّكرار؛ نحو: رأيت زيدا زيدا، ورأيت رجلا رجلا، وإنّما غُيّر منها حرف واحد لِمًا يجيئون في أكثر كلامهم بالتّكرار. ويدلّ على ذلك أنّه إنّما كُرِّرَ في أجمع وأكتع العين، وهنا كُرِّرت العين واللام؛ نحو: حسن بسن وشيطان ليطان. وقال قوم: هذه الألفاظ تسمّى تأكيدًا وإتباعًا. وزعم قومٌ أنّ التّأكيد غير الإتباع، واختُلِف في الفرق، فقال قوم: الإتباع منها ما لا يحسُن فيه واو؛ نحو: حسن بسن، وقبيح شقيح، والتّأكيد يحسن فيه الواو؛ نحو: حلٌّ وبِلٌّ. وقال قوم: الإتباع للكلمة التي يختصّ بها معنى، ينفرد بها من غير حاجة إلى متبوع" [62].

وأقول: في هذا القول نُقَاطٌ يجب علينا الوقوف عندها مليّا:

إنّ جعل الإتباع في قسم التّوكيد ليس ممّا أجمع عليه علماء العربيّة، بل هو ممّا اختلفوا فيه وأجمع الكثير منهم على المَيْزِ بينهما، وحديث ابن الدّهّان عن الإتباع في أوّل باب التّوكيد، وذكره الدّلائل على اجتماعهما، دليلٌ أنّه جاء بجديدٍ غير معهود؛ إذْ لو عُهِدَ عند الأوّلين الجمع بينهما لَمَا احتاج ابن الدّهّان إلى تعليل ذلك، وتقديمِه في غرّة الباب، وقول ابن الدّهّان عن الإتباع: (وهو داخلٌ في حكم التّوكيد عند الأكثر) لا دليل عليه، بل الأكثر هم على القول بالميز بينهما، كلٌّ على حدة.

أمّا قوله: (والدّليل على ذلك كونه توكيدا للأول غير مبيّن معنًى بنفسه عن نفسه) فأقول: ليس كلّ ذلك صواب؛ إذْ قد يكون له معنى يبيّنه بنفسه وينفرد به عن سابقه، فقد يكون التّابع في أمثلة الإتباع في كثيرٍ من المواضع ذا فائدةٍ ومعنًى منفرد، يصحّ استعماله كذلك، وورد عن العرب استعماله، وقد ذكرنا في أنواع الإتباع: أنّه من الأنواع ما يكون فيه الثّاني ذا معنى، يجوز له بامتلاكه المعنى أنْ ينفردَ في الاستعمال.

وأمّا قوله: (كأكتع مع أجمع، فكما لا يُنطق بأكتع بغير أجمع فكذلك هذه الألفاظ مع ما قبلها) فأقول: هذا لا يصحّ إلاّ مع نوع واحد من أنواع الإتباع، وأظنّني بيّنتُ ذلك قبل قليل. وأمّا قوله: (والذي عندي أنّ هذه الألفاظ تدخل في باب التّوكيد) فأقول: هذا تعميم لا يصحّ؛ إذْ ليس كلٌّ تكرار توكيدا بعينه، فالإتباع يفيد التوكيد، لكنه ليس التوكيدَ عينَه، إنّ هذا القول يجعلنا نحكم على كلّ تكرار أنّه توكيد، ونحن نعلم أنّ للتّكرار عدةّ معانٍ؛ منها التوكيد، وهو واحدها لا أجمعها، فالتكرار قد يفيد التّنبيه، أو الإسماع كالداعي للصّلاة، أو المهتمّ بأمر، أو المعجَبُ به، أو لتهويله، وغيرها

من السياقات التي يجيء فيها التكرار لإفادةِ ذي المعاني. إذن فإفادة الإتباعِ التوكيدَ وما فيه من تكرار، ليست حجّة تدخله باب التّوكيد.

نقل أقوال علماء اللغة في أمثلة الإتباع :

يقول ابن دُريد : "يقال: هذا جائع نائع، والنائع: المتمائل. قال [الرّاجز]:

مَيَّالَةٌ مِثْلُ القَضِيبِ النَّائِع [63]

وعَطْشان نَطْشان من قولهم: ما به نَطيشٌ؛ أي: ما به حركة...ومَليح قَزيح والقَزيح: مأخوذ من القِزْح وهو الأبزار. وقَبيح شَقيح؛ فالشَقيح من قولهم: شقّح البُسْر: إذا تغيّرت خضرته ليحمرّ أو ليصفرّ، وهو أقبح ما يكون حينئذ. وشَحيحِ بَحيح، وقالوا: نَحيح، فيمكن أن يكون بَحيح من البُحّة، ونحيح من قولهم يَأنِح بحَمله: إذا أثقله، ولأنّهم يقولون: نَحَّ بحمله وأنحَّ بحِمله: إذا ضعف عنه، فلم يحمله، فيمكن أن يكون نَحيح من نَحَّ. وخَبيث نَبيث، فنبيث: كأنه يَنْبُث شرَّه؛ أي: يستخرجه. وشَيطان لَيطان، وقالوا لَبطان، ولا أدري ممّ اشتقاقه. وخَزيان سَوْآن؛ فالسَّوآن: من القُبح وتغيّر الوجه من قولهم: رجل أسوأ وامرأة سَوآء؛ وهي القبيحة. وفي الحديث: {سوآءُ وَلُودٌ خير من حسناءَ عقيمٍ} [64] ومن ذلك قولهم: السوأة السَّواء، وهذا يُهمز ولا يُهمز، وأنشد:

والسَّوْأةُ السَّواءُ في ذِكْرِ القَمَرْ [65]

أراد الكَمَر، وصف امرأة فيها لُكنة تجعل الكاف قافاً. و(عَييّ شَوِيّ) فالشَّوِيّ من قولهم: هذا شَوَى المال، أي رديئه. قال الشاعر:

أَكَلْنَا الشَّوَى حَتَّى إِذَا لَمْ نَجِدْ شَوَىً أَشَرْنَا إِلَى خَيْرَاتِهَا بِالأَصَابِعِ [66]

أي أومأنا إلى خيارها تُذبح. وسَيِّغ لَيِّغ: إذا كان سهلا في الحلق وكذلك: سائغ لائغ، وهو الذي يسيغ سهلاً في الحلق...وكثير بَثير؛ من قولهم: ماء بَثْر؛ أي: كثير. وبَذير عَفير؛ يوصف به الكثرة. وقليل وَتِيح، ووَتِح أيضاً. ويقال: أعطاني عطاء شَقْناً وَتحاً، وشَقِناً وَتِحاً، ووَتيحاً. ويقال: حَقير نَقير. وتقول العرب:

اسْتَبَّتْ [67] الوبرة والأرنب، فقالت الوَبْرة للأرنب: عَجُزٌ وأُذنان، وسائرك أَصْلتان أي: منجرد من الشَعَر واللحم، فقالت الأرنب للوَبْرة: يُديَّتان وصدر، وسائرُك حَقْر نَقْر. وضئيل بئيل؛ وقالوا: ما فيه من الضؤوله والبؤولة. وخَضِر نَضِر. وعِفريت نِفريت، وعِفرية نِفرية. وتِقَة نِقَة. وكَزٌّ لَزٌّ. وواحد قاحد، وقالوا فارد. ومائق دائق. وحائر بائر. وسَمِجٌ لَمِج، وسَميج لَميج، وسَمْج لَمْج. وشَقيح لَقيح. قال أبو بكر: فهذه الحروف إتباع لا تُفرد، وتجيء أشياءٌ[أي: ألفاظٌ] يمكن أن تفرد نحو قولهم: غنيّ مليّ. وفقير وقير. والوَقْرة: هَزْمة في العظم. وجديد قشيب. وخائب هائب. وما له عالٌ ولا مالٌ. قال الشاعر في الوَقْرة:

رَأَوا وَقْرَةً فِي السَّاقِ مِنِّي فَبَادَرُوا إِلَيَّ سِرَاعًا إِذْ رَأَوْنِي أُخِيمُهَا [68]

أخيمها: اتّقي عليها. ويقولون: لا بارك اللّه فيه ولا دارك، ويقال: لا تارك. وعَريض أريض والأريض: الحَسَن النبات. قال [امرؤ القيس]:

بِلادٌ عَرِيضَةٌ وَأَرْضٌ أَرِيضَةٌ مَدَافِعُ غَيْثٍ فِي فَضَاءٍ عَرِيضِ [69]

ويقال: ذبح لنا عَريضاً أريضاً، فالعَريض هو الجدي الذي قد تناول العلف، والأريض الذي يُستخال فيه السِّمَن. قال:

عَرِيضٌ أَرِيضٌ بَاتَ يَبْعَرُ عِنْدَهُ وَبَاتَ يُسَقّينَا بُطُونَ الثَّعَالِبِ [70]

ويقال: فلان أريضٌ للخير؛ أي خليق به. وثَقِفُ لَقِفُ؛ اللَّقِف: الجيّد الالتقاف. وخَفيف ذَفيف؛ الذَّفيف السريع، وبه سُمّي الرّجل ذفافة. وأحسب قولهم: ذفَّفَ على الجريح من هذا كأنه أعجلَه. فأما قولهم حِلٌّ بِلٌّ؛ فأن البِلّ: المباحُ [هكذا] زعموا. وقولهم: حَيّاك اللّه وبَيّاك؛ فبَيّاك: أضحكك، [هكذا] زعموا فقال قوم قربك. وأنشد:

لَمَّا تَبَيَّنْنَا أَخَا تَمِيمٍ أَعْطَى عَطَاءَ المَاجِدِ الكَرِيمِ [71]

يقال: تبيّأ الرجلُ الشيءَ، إذا دنا منه؛ أراد: قصدناه" [72].

ويقول أبو علي القالي: "الإتباع على ضربين: فضربٌ يكون فيه الثاني بمعنى الأول، فيؤتى به توكيدا لأنّ لفظه مخالفٌ للّفظ الأوّل. فمن الإتباع قولهم: أسوان أتوان، في الحزن، فأسوان من قولهم: أسِيَ الرّجل يأسى أسًى: إذا حزن ورجلٌ أسيان وأسوان؛ أي: حزين، وأتوان من قولهم: أتَوْتُهُ وآتوه بمعنى: أتيته وآتيه، وهي لغة لهذيل...قال خالد بن زهير:

يا قومِ ما بالُ أبي ذؤيبٍ كنتُ إذا أتَوْتُهُ من غيب

يشمّ عطفي ويمسُّ ثوبي كأنّني أربته بِرَيْبِ [73]

ويقولون:ما أحسَن أتْوَ يَديْ النّاقة، وأَتْيَ يديها، يعنون: رجْعَ يديها، فمعنى قولهم: أسوان أتوانُ: حزين متردّد يذهب ويجيء من شدّة الحزن...ويقولون: قسيمٌ وسيم، فالقسيم: الجميلُ الحسن، ويقال: رجلٌ قسيمٌ وامرأة قسيمةٌ، والقَسامُ: الحسن والجمالُ...والوسيم: الحسن الجميل...ويقولون: سليخٌ مليخ، للّذي لا طعم له، قال الشّاعر:

سليخٌ مليخٌ كلحمِ الحُوار فلا أنت حلوٌ ولا أنت مرُّ [74]

فالسّليخ: المسلوخ الطّعم، والمليخ: المملوح؛ وهو المنزوع الطّعم...ويقولون: مليخٌ قزيخٌ؛ وأصل هذين الحرفين في الطّعام...مُضيعٌ مُسيع، والإساعة: الإضاعة...ويقولون: أشِرٌ أفِرٌ؛ فالأشر: البَطِرُ المَرِحُ وكذلك الأفِرُ عند ابن الأعرابي...ويقولون: هَذِرٌ مَذِرٌ؛ فالهذر: الكثير الكلام، والمَذِرُ: الفاسد...ويقولون لحِزٌ لَصِبٌ؛ فاللَّحِزُ: البخيل، واللّصب: الذي لزِم ما عنده...ويقولون: حَقِرٌ نَقِرٌ وحقيرٌ نقير، وحَقْرٌ نَقْرٌ، وأصل هذا في الغنم والبقر...ويقولون: ذهب دمه خَضِرًا مَضِرًا؛ أي: باطلا...ويقولون: شَكِسُ لَكِسٌ؛ فالشّكس: السّيّء الخُلُق واللَّكِسُ: العسير، ويقولون: رُطَبٌ صَقِرٌ مَقِرٌ؛ فالصّقِرُ: الكثير الصّقر وصقره:

عسله، والمَقِرُ: المنقوع في العسل...ويقولون: سَغِلَ وَغِلَ، قال: السّغلُ: المضطرب الأعضاء السّيّء الخلق، كذا قال الأصمعيّ، وقال أبو زيد: المقصِّرُ، وفي قول الأصمعي: الدّاخل في قوم ليس منهم. ويقولون: سَمجٌ لمجٌ؛ فاللّمج: الكثير الأكل، الذي يلمُجُ كلّ ما وجده؛ أي: يأكله، قال لبيد:

يَلْمُجُ البَارِضَ لَمْجًا في النَّدَى من مَرابيعِ رياضٍ ورِجَلْ [75]

ويقولون: ثَقِفٌ لَقِفٌ، وثِقْفٌ لِقْفٌ؛ واللِّقْفُ: الجيّد الالتقاف، ويقولون: وَتِحٌ شَقِنٌ، وَوَتْحٌ شَقْنٌ، ووتيحٌ شقين، فالوضتِحُ: القليل، والشّقِنُ مثله...ويقولون: عَابِسٌ كابس...ويقولون: حائرٌ بائر...والبائر الهالك...ويقولون: حاذقٌ باذق؛ فباذق: يمكن أنْ تكون لغةً في بائق؛ كما قالوا: قَرُبَ حَثْحَاث حَذْحَاذ... ويقولون: حارٌّ يارٌّ، وحرّان يرّان، وحارّق جارّ؛ فالجارّ: الذي يجرّ الشّيء الّذي يصيبه من شدّة حرارته...ويمكن أنْ يكون يارّ لغة في جارّ، كما قالوا: الصّهاريج والصّهاريٌّ وصهريج وصهريٌّ وصهريٌّ: لغة تميم...ويقولون: ضالٌّ تالٌّ؛ فالتّالُّ: الذي يتلّ صاحبه؛ أي: يصرعه...ويقولون: سادِمٌ نادِمٌ؛ فالسّادم المهموم...ويقولون: تافهٌ نافه؛ فالتّافه: القليل؛ والنّافه: الذي يُعْيي صاحبه...ويقولون أحمقُ تاكٌّ وفاكٌّ؛ فَتَاكٌّ: من قولهم: تَكَّ الشّيءَ يَتُكُّهُ تَكًّا: إذا وطِئَه حتّى يشدخه، ولا يكون ذلك الشّيء إلا ليّنا؛ مثل الرّطب والبطّيخ وما أشبههما...وفاكٌّ: من الفكّة؛ وهو الضّعف...ويقولون: مائقٌ دائق فالدّائق: الهالكُ حمقا...ويقولون: عكٌّ أكٌّ؛ فالعكٌّ والعكّةُ والعكيكُ: شدّة الحرِّ، والأكٌّ والأكّة: الحرُّ المحتدِم...ويقولون: كزٌّ ولزٌّ؛ فاللّزّ: اللاّصق بالشّيء..." [76].

هذا نَزْرٌ من زَخْرٍ، وغيض من فيض، ولا يسع المقام هذا لسرد أمثلة الإتباع كلها، ولا تمتدّ الصّحائف هذه جميعها لبسط القول في ألفاظه، وإنما يُسْتَدلّ بما اخترناه على غيره.

الخاتمة: إلى هنا وصلنا إلى ختام هذا البحث، الذي تطرقنا فيه إلى ظاهرة الإتباع في العربية، ورسمنا من خلاله صورة واضحة عن الإتباع، إذْ عرّفناه، وذكرنا اختلافات العلماء فيه، كما ذكرنا كذلك بعض الأمثلة عن الإتباع، وكان ذكرها على صورة التّمثيل لا الإجمال والحصر. وقد ذكر معظم الأمثلة وترجمها ابن فارس في مصنّفه: (الإتباع والمزاوجة) فقد خصّص كتابه لظاهرة الإتباع، ذاكرًا كلّ ألفاظ الإتباع التي وصلته.

الهوامش:

1 – البيت من الوافر، وهو للقطامي في ديوانه ص 35، وهو من شواهد: شرح أبيات سيبويه 332/2، والشعر والشعراء 722/2، والكتاب 82/4، وبلا نسبة في أدب الكاتب ص 630 والأشباه والنّظائر 245/1، وجمهرة الأمثال 419/1، وشرح المفصل 111/1، والمقتضب 205/3.– ينظر: المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، إيميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط01، 1996، المجلد الرابع، ص 185. ومعنى البيت: خير الأمر ما استقبلت وتدبّرت أوّله فعرفت إلام تؤول عاقبته، وشر الأمر ما تُرك النظر في أوله وتتبّعت أواخره.

2 – قال سيبويه: "...لأنّ تَتَبَّعْتُ واتّبعتُ في المعنى واحد" الكتاب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض، ط02، 1982، 82/4.

3 – البيت من مجزوء الكامل، ومجهول القائل، ورد كذلك في تاج العروس، مادة (تبع).

4 – الحيس تمرٌ يُخلَط بسمن وأقِطٍ فيُعجن. تاج العروس، مادة (تبع)، 568/15.

5– الكهف: 89.

6 – الفرق بين القراءتين: "قال يونس وأبو زيد: (أتبع) بالقطع عبارة عن المجدّ المسرع الحثيث الطّلب، وبالوصل إنّما يتضمّن الاقتفاء دون هذه الصّفات". إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدّين الدرويش، دار اليمامة، ودار ابن كثير دمشق، سورية، ودار الإرشاد للشؤون الجامعيّة حمص، سورية، ط07، 1999، المجلد الرابع، 540/16.

7 – (ثمّ اتّبع سببا) قرأ بها نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ويعقوب، و(ثم أتبع سبا) قرأ بها عاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائي. ينظر: الحجّة للقرّاء السّبعة، أبو علي الحسن بن

عبد الغفار الفارسي، تح: بدر الدّين قهوجي وبشير جويجاتي، دار المامول للتراث، دمشق سورية، ط01، 1992، 166/5، 167.

8 – أي أنّها أسماء لجمعٍ، قال الزّبيدي: وهو الصّحيح. (تاج العروس، مادة تبع)

9 – غافر: 47.

10 – الصافات: 10.

11 – ٹ ٹ ﴿ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ﴾ الأعراف: 185

12 – ذكره أبو عبيد في (غريب الحديث 267/2) من طريق هشيم وابن علية كلاهما عن زياد بن مخراق عن أبي إياس عن أبي كنانة عن أبي موسى، وهذا منقطع، لأنّ أبا كنانة –وهو عبد الله بن كنانة بن عباس بن مرداس– لم يدرك أبا موسى. ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيّدة المرسي، تح: عبد الحميد هنداوي دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط01، 2000، 57/2.

13 – البقرة: 121.

14 – جاء في كتاب فضائل القرآن لابن أبي شيبة: حدثنا عبيدة بن حميد، عن منصور، عن أبي جعفر، عن زاذان قال يقال "إِنَّ الْقُرْآنَ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ ، وَمَاحِلٌ مُصَدَّقٌ". حديث رقم:29447. وقال ابن مسعود رضي الله عنه: "القرآن شافع مشفع وماحل مصدق، فمن جعله أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله خلفه قاده إلى النار".أخرجه الدارمي(434/2). ينظر العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين، حسين بن غنام، مكتبة الملك فهد الوطنية، المملكة العربية السعودية، ط01 2003 ص191.

15 – البيت من مجزوء الكامل، وهو لأبي دؤاد الإيادي في ديوانه ص 307، والأغاني 410/16، وتاج العروس 373/20 (تبع). ينظر: المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية 162/2.

16 – يقصد التاء المربوطة؛ إذْ قديما كانت العرب تقول الهاء لا التاء المربوطة.

17 – البيت من الوافر، وهو في ديوان الشّمّاخ، ص 227. ينظر: المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، 413/4. ومعنى البيت: تهرب منها ثعالب الشّرقين؛ بمعنى: المشرقين، كما هرب الغريم والتجأ؛ أي المدين من التبيع؛ أي: الدّائن المطالب.

18 – الإسراء: 69.

19 – هو أبو عبيد، نقله أبو حيان الأندلسي في تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي أحمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1993، 57/6.

20 – البقرة: 178.

21 – ومثل ذلك عرفه– أي الإتباع– الجوهري في صحاحه. ينظر: تاج اللغة وصحاح العربية إسماعيل بن حماد الجوهري، تح: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان ط04، 1990، ج 03، ص 1190.

22 – لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، مصر، مادة (تبع) ص 416 – 419.

23 – أساس البلاغة، الزمخشري، مادة (تبع).

24 – البيت من بحر الكامل، وورد في لسان العرب "...حضيرة ونفيضة..." بتغيير الرتبة بين الكلمتين، واختلف الرّواة في اسم جهيتة، فقيل: هي سَلمَى بنتُ مَخْدَعَة الجُهَنِيَّة، قال ابن برّي: وهو الصّحيح، وقال الجاحظ: هي سُعدى بنت الشّمردل الجهنية. والحضيرة: ما بين سبعة رجال إلى ثمانية، والنّفيضة: الجماعة، وهم الذين ينفضون، كذا قال أبو عبيد، وقال الفرّاء: حضيرةُ النّاس ونفيضتهم: الجماعة. ينظر: لسان العرب، مادة (حضر) 908/2.

25 – الفرقان: 45.

26 – قائله: عمرو بن ثعلبة. ينظر: أمثال العرب، المفضل الضبّي، مطبعة الجوائب، قسطنطينية ط01، 1300هـ ص 16.

27 – البيت من بحر الطويل، وهو في ديوان قيس بن الخطيم، ص 42، ينظر: المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية 19/1.

28 – محمد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد الكريم العزباوي، 1983، ج 20 ص 372 – 384 (مادة تبع).

29 – تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تح : محمد علي النجّار، الدار المصرية للتأليف والترجمة 282/2.

30 – هو حديث أبي واقد رضي الله عنه.

31 – مجمل اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي، تح: زهير عبد المحسن سلطان مؤسسة الرّسالة بيروت، لبنان، ط02، 1986، ج01، باب التاء والباء وما يثلثهما، مادة تبع ص153.

32 – ينظر: ارتشاف الضّرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، تح: رجب عثمان محمد مكتبة الخانجي، وطبعة المدني، القاهرة، مصر، ط01، 1998، 170/1. – وينظر كذلك: ابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد (شرح التسهيل) تح: محمد كامل بركات، دار الفكر، دمشق سورية، ط01، 1982، 600/2.

33 – الكليات، أبو البقاء الكفوي، أعدّه وفهرسه: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ط02، 1998، ص 35، 36.

34 – وتد الوتدَ: ثبّته. ومعناه: نثبّت به كلامنا، وهنا جاء معنى التوكيد الذي ذكرناه.

35 – المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، تح: محمد أحمد جاد المولى بك وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، ط03، ج01 ص 414.

36 – فقه اللغة وأسرار العربية، أبو منصور الثعالبي، شرح: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، لبنان ط02، 2000.

37 – يعني كتاب الإتباع والمزاوجة لأبي الحسين أحمد بن فارس.

38 – المزهر: 414/1.

39 – نضرة: ناعمة غضّةٌ طريّةٌ طيّبة، ومنه يُقال: (هو لك خَضِرًا نَضِرًا) أي: هنيئًا مريئًا.

40 – المزهر، 414/1.

41 – الشُّبْرم: ضربٌ من الشّيح. الحديث كاملا: أخبرنا أبو أسامة، حدثنا عبد الحميد بن جعفر عن زرعة بن عبد الرحمن، عن مولى لمعمر التيمي، عن أسماء بنت عميس قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بِمَاذَا كُنْتِ تَسْتَمْشِينَ؟" فقالت: بالشُّبْرُمُ، فقال: "أَمَا إِنَّهُ حَارٌّ جَارٌّ" قالت: ثمّ استمشيت بالسّنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أَمَا لَو أَنّهُ كانَ شَيْئًا يشفي من الموت لكان السّنا، والسّنا يشفي من الموت". سند إسحاق بن راهويه، ما يروى عن أسماء بنت عميس رقم الحديث:1917 (الموسوعة الإلكترونية: الجامع للحديث النبوي).

42 – الحديث: بالجيم لا بالياء؛ أي: حارٌّ جارٌّ.

43 – المزهر، 414/1.

44 – المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

45 – وفي هذا يقول كثير عزّة: هَنِيئًا مَرِيئًا غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِرٍ * لِعَزَّةَ مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتِ

– ينظر: كتاب الأمالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان 108/2.

46 – قال ﷺ : "...اللَّهُمّ اسْقِنَا وَأَغِثْنَا، اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا، رَحْبًا رَبِيعًا، وجُدًّا غَدَقًا، طَبَقًا مُغْدِقًا، عَامًّا، هَنِيئًا، مَرِيئًا، مَرِيعًا، وَابِلاً، شَامِلاً، مُسْبِلاً، مُجَلِّلاً، دَائِمًا، دَارًّا، نَافِعًا غَيْرَ ضَارّ عَاجِلاً غَيْرَ رَائِثٍ...". الأحاديث الطوال – حديث أنس رضي الله عنه في الاستسقاء، رقم الحديث:28. (الموسوعة الإلكترونية: الجامع للحديث النبوي).

47 – المدّثّر: 22.

48 – يقصد قول الشّاعر ابن ميادة: رَأَيْتُ الوَلِيدَ بنَ اليَزِيدِ مُبَارَكًا * شَدِيدًا بِأَحْنَاءِ الخِلافَةِ كَاهِلُه البيت من بحر الطّويل. ينظر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القاهر بن عمر البغدادي، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط04، 1997، 226/2.

49 – حدثنا إبراهيم بن إسحاق الحربي ، حدثنا سعد بن عبد الحميد بن جعفر، عن ابن أبي الزناد عن موسى بن عقبة عن عطاء بن أبي مروان، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن مغيث، عن صهيب بن سنان عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلْنَ، وَرَبَّ الأَرَضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقْلَلْنَ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضْلَلْنَ، نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ القَرْيَةِ وَخَيْرِ أَهْلِهَا وَخَيْرِ مَا فِيهَا، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ أَهْلِهَا، وَشَرِّ مَا فِيهَا". أبو الحسين عبد الباقي بن قانع معجم الصّحابة، تع: أبو عبد الرحمن صلاح بن سالم المصراتي، مكتبة الغرباء الأثريّة، 18/2.

50 – همز مأزورات لهمز مأجورات، وهي من وزرت إتباعا لبعض الكلام بعضا.

51 – عن عبد الرزاق، عن معمر، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، رأى نساء مع جنازة فقال: "اِرْجِعْنَ مَأْزُورَاتٍ غَيْرَ مَأْجُورَاتٍ، فوالله مَا تَحْمِلْنَ ولا تَدْفِنَّ، يا مؤذيات الأموات ومُفْتِنَاتَ الأحياء" مصنف عبد الرزاق الصنعاني، كتاب الجنائز، باب منع النساء اتباع الجنائز، رقم الحديث:6097 (الموسوعة الإلكترونية: الجامع للحديث النبوي).

52 – تليت: الياء جيء بها للإتباع، وإلا فالأصل: تلوت؛ لأنّها من ذوات الواو، ومن الجذر الثلاثي (تَلَوَ).

53 – ينظر الحديث في صحيح البخاري بشرح الكرماني، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط02، 1981 الجزء السابع، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر، رقم الحديث: 1249، ص 147، 148.

54 – الحديث: حدّثنا مجاهد بن موسى، قال: حدّثنا يزيد بن هارون، قال: حدثنا حسام بن مصك عن عمار الدهني، عن سالم بن أبي الجعد، قال: "لَمَّا قَتَلَ ابْنُ آدَمَ أَخَاهُ، مَكَثَ آدَمُ مائةَ سَنَةٍ حَزِينًا لا يَضْحَكُ، ثُمَّ أُتِيَ فقيل له: حَيَّاكَ اللهُ وَبَيَّاكَ. فقال: بيّاك: أضحكك". ينظر: جامع البيان في تفسير القرآن للطبري، سورة المائدة، القول في تأويل قوله تعالى: "واتل عليهم نبأ ابنى آدم" رقم الحديث:10646. وكذلك: حدثني محمد، قال: حدثنا الحميدي، قال: سمعت سفيان "ذكر آدم فقال: يُقَالُ إِنَّهُ بَكَى عَلَى جَبَلِ الهِنْدِ ثَلاثَمِائَةَ عَامٍ ، حَتَّى صَارَ في وَجْهِهِ جَدْوَلانِ، وَمَا ضَحِكَ حَتَّى أَتَاهُ المَلَكُ فقال: حَيَّاكَ اللهُ وَبَيَّاكَ". ينظر: الرّقّة والبكاء لابن أبي الدّنيا، بكاء آدم صلى الله عليه وسلم رقم الحديث:317. (الموسوعة الإلكترونية: الجامع للحديث النبوي).

55 – لأنّ بين (حياك) و(بياك) فاصل وهو: الواو، والإتباع لا يكون كذلك.

56 – الكليات، ص 35، 36.

57 – المزهر: 415/1.

58 – المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

59 – المصدر نفسه: 415/1، 416.

60 – المصدر نفسه: 416/1.

61 – في أول باب التوكيد.

62 – المزهر، 1/ 424، 425.

63 – الرّجز بلا نسبة، وهو كذلك في: المخصص لابن سيدة: 35/14. ينظر: المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، 59/11.

64 – الحديث في كتب الحديث هذا نصه: "حدثنا يوسف عن أبيه عن أبي حنيفة، عن عبد الملك بن عمير، عن رجل من أهل الشام، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أتاه رجل فقال: أتزوج فلانة؟ فنهاه عنها، ثم أتاه أيضا فقال: أتزوج فلانة؟ فنهاه عنها، ثم قال: "سَوْدَاءٌ وَلُودٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حَسْنَاء عَاقِر، أَمَا عَلِمْتَ أَنِّي مُكَاثِر ٌبِكُم الأُمَم...". الآثار لأبي يوسف باب الغزو والجيش، رقم الحديث: 906. (الموسوعة الإلكترونية: الجامع للحديث النبوي). ولم يرد في الأثر لفظ (سوآء) وربما هو تصحيف في نقل الحديث، والله أعلم.

65 – الرّجز بلا نسبة، وقد ورد في الجمهرة فقط. ينظر: ينظر: المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، 47/10.

66 – البيت من الطويل، وهو للراعي النّميري في ملحق ديوانه ص 306. ينظر: المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، 386/4.

67 – أي: تسابًّا وتَعَايَرَا.

68 – البيت من الطويل، وهو بلا نسبة. ينظر: المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، 234/7.

69 – البيت من بحر الطويل، وهو في ديوان امرئ القيس، ص 121. ينظر: ديوان امرئ القيس شرح: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط02، 2004.

70 – البيت من بحر الطويل، وهو بلا نسبة. ينظر: المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية 457/1.

71 – الرّجز بلا نسبة، وورد برواية أخرى: لَمَّا تَبَيَّنْا أَخَا تَمِيمٍ * أَعْطَى عَطَاءَ اللَّحزِ اللَّئِيمِ
ينظر: المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، 180/12.

72 – كتاب جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، مطبعة مجلس دائرة المعارف، ط01، 1345هـ ج03، ص 429، 430، 431.

73 – الرّجز لخالد بن زهير الهذليّ في شرح أشعار الهذليين، ص 207. ينظر: المعجم المفصّل في شواهد اللغة العربية، 143/9 و 145.

74 – البيت من بحر المتقارب، وصاحبه الرّقبان الأسدي، وهو جاهلي. ورواه الجاحظ:

بِحَسْبِكَ فِي القَوْمِ أَنْ يَعْلَمُوا * بِأَنَّكَ فِيهِمْ غَنِيٌّ مُضِرُّ
وَأَنْتَ مَلِيخٌ كَلَحْمِ الحُوَارِ * فَلا أَنْتَ حُلْوٌ ولا أَنْتَ مُرُّ

ينظر: الحيوان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تح: عبد السّلام محمّد هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط02، 1965، 360/1، 361.

75 – البيت من بحر الرّمل، وهو في ديوان لبيد. ينظر: ديوان لبيد بن ربيعة، اعتنى به: حمدو أحمد طماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط01، 2004، ص94.

76 – أبو علي القالي، كتاب الأمالي، ج03، ص 208–218.